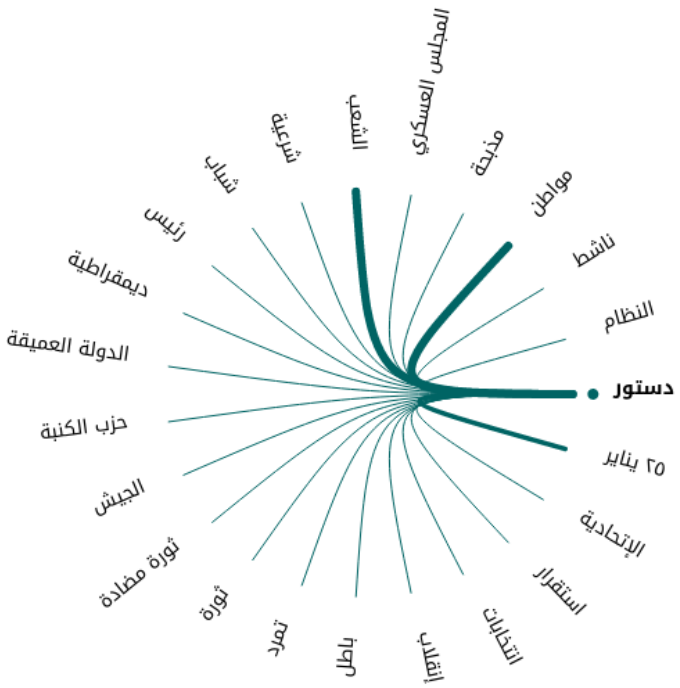

الدستور نص نخبوي بإمتياز، ونص غير قابل له التداول بالمفهوم الشعبي والاجتماعي. هو نص نخبوي لغوي فصيح، ينظم العلاقة بين المواطن والدولة، وينظم الحياة، وينظم المبادئ والأفكار.

قبل ثورة ٢٥ يناير، عمري ما قريت الدستور ومكنتش أعرف إيه البنود اللي فيه. وجه فيلم «عايز حقي» بتاع هاني رمزي، وبرضه مفتحتش الدستور.

حتى هذه اللحظة، لو سألت مواطن أمريكي عن دستوره، هو لا يقرأه ولا يعرفه ولا يسمع عنه ولا يدركه.

أهم حاجة إنك إنت تبقى في دولة ميبقاش فيها دستور بس فيها دولة بتحترم الناس، بتحترم حرياتهم، بتحترم آدميتهم، بس.

جه بقى دستور ٢٠١٢... نزل في ١٩ مارس، أستفتانا في خمس مواد اللي هما عاملين مشكلة. أنا كنت فخور بالمشاركة في الدستور.

أصل مين اللي بيروح يصوت؟ أرباعين في المية من الشعب جاهل! يعني الأربعين في الميه دول لهم حق التصويت، ميعرفوش يعني إيه دستور. أديله جنيه، هيروح يقول «نعم» عليه: صح ولا لأ؟ أديله إزازة زيت، هيروح يقول «نعم».

مسألة الإستفتاء عليه، مسألة رأي الشعب عليه، مسألة رأي الطبقات الإجتماعية الأخرى غير النخبوية فيه، أنا في إعتقادي إنه نوع من أنواع الرياء السياسي. عايز له شرعية ومشروعية، فبتصنع الإستفتاء. لكن حقيقة الأمر، هذا لا يعطي للنصوص أي شيء وأيضا نكفى بيها لهم.

طبعا دستور ٢٠١٤ ده هري وألش كله ملوش لزمة... نتيجة إنه تمانية وتسعين... أنا عايز أعرف نتيجة إيه اللي تمانية وتسعين؟! ده هبل؟ الشباب مكانش موجود! ستين في المية من الدولة، من كيان الدولة! معظم الدساتير على مستوى العالم، مبتطلعش بالنسبة اللي الناس عايزاها. عايز تعدل فيه، أو إنت

شيف إن في حاجة مش عجباك، يبقى هنستخدم الطرق الديمقراطية، إنك إنت مثلا هتحب تشترك في حزب، هتحب ترفع لافتة إنك عايز تغير المادة... المواد المعينة دي، هتغيرها عن طريق البرلماني اللي هيبقى تبع المنطقة اللي إنت تبع ليها، بالطرق الشرعية، الطرق الصح... مش الطرق الملتوية. إنما إنك إنت تطلع تقول: «لأ، هو مش على مزاجي فهو وحش». لأ ده طبعا كلام مش صحيح.

ملوش معنى الدستور. هما بيألفوا على مزاجهم، الحمد لله إن احنا خلصنا. بيألفوا على مزاجهم أي قانون. وإنتي حضرتك مضطرية توافقي عليه ولا موافقتيش عليه. اللي هما عايزينه هما هيعملوه. أنا عمري ما روحت وافقت على أيا حاجة، من قبل حسني مبارك ولحد ما هموت، عمري ما هوافق ولا هرفض على حاجة. لإني عارفة... أنا وافقت، أنا موافقتش، الدستور ده ماشي.

تعالي بقى عند لجنة الخمسين لما جم يعملوا الدستور: جلسات سرية، الفئات اللي داخلة في اللجنة مش ممثلة للشعب كله، داخل فيها عاهرات... من ضمن الحاجات اللي بتتحكي على لجنة الخمسين، بيقولك قيادات الجيش مرة إنتشروا فجأة كده في الجلسة، قال علشان إيه... إلهام شاهين وليلى علوي دخلوا القاعة، قايمين يسلموا عليهم! قولنا: «يادي الفضيحة! أدي قيادات البلد!» بيقوموا يضربوا تعظيم سلام للعاهرات.

طبعا ٢٠١٤، الإستفتا ده منزلتوش، ومش هنزل أشارك في أي حاجة سياسية خالص، إلا في الحاجة اللي هي هتعدل المسار تاني.

هما بس كانوا عايزين يعملوا حاجة يمرروا بيها، يمرروا الدستور، يمرروا الرئيس، يمرروا مش عارفة إيه، علشان في الآخر السيسي يمسك.

احنا اتحط ممكن أحسن دستور ومننفذهوش: شوية كلام بنكتبه. ده أهم حاجة، إنه يتنفذ يعني... مش المشكلة في القوانين اللي بتتحط فيه، المشكلة في تنفيذه، فاهم؟

الدستور، في النهاية، هو ضبط للصراع الإجتماعي. فأصنعوا، ما تصنعون، قدسوا، ما تقدسون، لكن التطور الإجتماعي الإقتصادي المجتمعي مفارق للنص، لا يحتويه النص. ولذلك لما حد يقولك أن النص اللي الدستور في إنجلترا غير مكتوب: هذا هو الأروع، هذا هو الأجمل. ليه؟ لإن النص يحدد السياق، النص يحدد العلاقة... واخد بالك، ده مش معناه إنه ملوش وجود، لكن غير مصاغ... غير مصاغ.